محفوظٌ في الذاكرة

هبة شاهين*

سيدي..

لا أجيد كلمات الرثاء، وأنا ممن يؤمنون بمقولة الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه: «الناس أموات، فإذا ما ماتوا.. حَيَوا»، لذا ..

تمنيت لقاءك منذ اليوم الأول الذي جئت فيه، وكان الفاصل بيننا حديقتي بيتينا الخلفيتين، كنت أقول لابنيّ كل ليلة وأنا أغلق شباك حجرتيهما: «هنا يقطن رجل عظيم ، يكتب التاريخ حيا». دارت بيني وبينهما العديد والعديد من الحوارات، عن التاريخ، وعما تكتب، لكنني خجلت..خجلت أن أطرق بابك وأعرفك بنفسي، لا أدري لماذا خجلت؟! .. وعندما أراد الله اللقاء، وكان ذلك بعد سنوات عديدة، وجدتني أطبع قبلة علي رأسك، لمجرد أن مددت

---

* إذاعية مصرية بإذاعة البرنامج العام، بدأت حوارا مع الكاتب الراحل محفوظ عبد الرحمن قبل دخوله إلي المستشفي بيوم واحد، لتسجل مشوار حياته، وقصته مع الكتابة في حلقات مسلسلة لإذاعة البرنامج العام، ولم تكتمل الفكرة برحيل الكاتب.

obeikan.com

يدك للسلام، ووجدت لحظتها أبي الذي ذهب إلي الحياة منذ سبع سنوات، وتكررت اللقاءات، وكان الهدف منها التأريخ لمسيرتكم الحافلة عبر حلقات تذاع في البرنامج العام، وبدأنا التسجيل، وأعلن جهاز التسجيل ذو السبعمائة ساعة الإنتهاء عقب البدء بنصف ساعة تقريبا!! يومها، قلت أنت: «لقد تشاءمت،

وأن هذا الحوار لن يكتمل» ، وقلت أنا : «لقد تضايقت، لكن سنكمل بإذن الله». وصدقت سيدي، فقد انتقلت بعدها بيوم إلي المشفي، ثم إلي جوار ربك ببضعة أسابيع.

لدي عدد من المطالب: أولها، من وزارة التربية والتعليم؛ فإذا كنا بصدد إعادة بناء الشخصية المصرية من جديد، فلابد أن تدرس كتابات محفوظ عبد الرحمن كمثال للإنسانيات والهوية الوطنية، وهنا أتكلم عن أعمال كـ « القادسية»، و»بوابة الحلواني» ، ولا أتكلم عن السير الذاتية للأشخاص، لكن عن الأوطان.

ثانيا، من وزارة الثقافة، التي يقع عليها عبء ثقيل لكي تظل أعمال محفوظ عبد الرحمن متاحة للجميع علي مر الزمان، ولكي تري النور كتابات لازالت حبيسة أدراج مكتبه حتي الآن.

ثالثا: ممن يسيرون علي دربك سيدي، فلقد كانت آخر كلماتك معي عن رغبتك في أن تكتب السيرة الذاتية لفنان الشعب «سيد درويش»، لتصحح الصورة التي روجت عنه. كنت تشعر بالألم

لما قيل عن «سيد درويش»، وها أنا أعلنها من هنا نيابة عنك، «سيد درويش» ظُلم ظلما بينا، ونالوا منه إنسانيا وأخلاقيا، ولم يستطع أحد أن ينال منه فنيا، فافعلوا شيئ أيها السائرون علي خطي الأستاذ.

وأخيرا، تحياتي لك سيدتي الفنانة سميرة عبد العزيز، رفيقة جزء مهم من الرحلة، وإلي أبنائك سيدي، باسم ومها ، والتي لم تخلو جلسة معك بدون أن يكون لهما نصيب كبير. لقد كنت أتمني لقائهما، وخصوصا مها، التي كنت أشعر سيدي محفوظ عبد الرحمن أنك تراها فيّ، وكان هذا مبعثا لسروري.

دمت حيا ..محفوظا من الرحمن بإذن الله، ولتقرئ أبي منك السلام..» الناس أموات، فإذا ما ماتوا ..حيوا»، وموعدنا ..الحياة.

obeikan.com

obeikan.com